عصر الدولة السعدية - التاريخ الحضاري (ج2)

ج- الاقتصـــــــاد:

- راجت التجارة الخارجية، وتعثرت التجارة في النواحي الجنوبية بسبب الثورات القائمة، على أن تارودانت بقيت محافظة على شيء من غناها.
- الفلاحة: كانت مناطقها تعرف بالخصب وجودة الإنتاج، رغم الثورات.
- الصناعة: ازدهر في هذا العصر صناعة السكرعن قصب السكر
- وازدهر في هذا العهد صناعة الزرابي التركية. ونفق سوق صناعة البناء.
- وبدأ المغرب بصناعة المدافع في ترسانة مراكش، وصنع أول المدافع من البرونز.
- واكتشف أحد الجزوليين سر صناعة القنابل، الذي لم يكن يعرف عندهم من قبل.
- وللمنصور مؤلف في الشؤون السياسية والعسكرية ضمنه أسرار صناعة المدافع وطرقها.
- التجارة: سيطر اليهود على فروع التجارة المغربية، ولم ينافسهم إلا الإنجليز بشركتهم البربرية.
- وكانت إنجلترا أكثر الدول تعاملا مع المغرب.
- عرفت مراكش أعظم عصورها الاقتصادية؛ فقد كان بها مقر أهم "ديوانة" بالمغرب.
- وكانت حقوق الجمرك 10 في المائة عند الدخول، وقد تبلغ 30 بالمائة عند الخروج.
- وكانت هناك ديوانة أخرى أكبر بساحة جامع الفنا اتخذها التجار الأوربيون فندقا.
- كانت موارد حركة الجهاد البحرى تقسم كما يلي: 10 في المائة لديوان سلا والرباط، و45 في المائة لصاحب المركب، و45 في المائة لربان السفينة. وعند خضوعهم للسلطان كان يأخذ الخمس.

د- العمـــــران:

- يعتبر الفن المعماري امتدادا للفن المعماري المريني، واقتباسا من الفن الغرناطي والتركي، ويظهر الأثر البرتغالي في الحصون والأبراج.
- كان جل الجهد المعماري متركزا في ناحية السوس وما جاورها.
- اختط السعديون قرية أمسكرود، والصويرة القديمة، وبعض أكادير كمرساها.
- شاد المنصور قصبة مراكش، وبنا بها قصر البديع، وبني الوليد القصبة الوليدية بها.
- وعنوا ببناء المساجد، كالجامع الأكبر بتارودانت وغيرها.
- ونشط بناء الزوايا في هذا العصر، وكان من أشهرها زاوية تمكروت.

هـ - الحياة الفكرية:

- اشتهر الملوك السعديين بثقافتهم الواسعة وقربهم من أهلها؛ وقد كان المنصور رائدهم في ذلك.
- وكانت مراكش مقاما للعديد من أهل الفكر والأدب، وكانت السوس مركزا فكريا وتعليميا.
- وكان للزاوية الدلائية مجهودا كبيرا في نشر التعليم والثقافة ربما يفوق مجهود الدولة.
- اقترن الادب بشعراء وأدباء البلاط، وشعر المدح، واشتهر في هذا أبو فارس الفشتالي.
- وخلا المديح من التملق المفرط والأوصاف الزائفة. واشتهر في المولد شعر المديح النبوي.
- واشتهر شعراء الملحون في المديح النبوي.
- وامتاز هذا العصر بالتراسل بالشعر والنثر الفني مما لم يكن شائعا قبل.
- انتشر الاهتمام بالعلوم الدينية في هذا العصر، خاصة علم القراءات والنوازل والعقائد.
- وبرزالهبطي في القراءات، والشطيبي في التفسير، والمنجور في الفقه، والتصوف الصومعي، والحديث أبو العز القصري، والنحو واللغة القاضي ابن عرضون.
- ولم يكن للمعاجم نصيب في المغرب، وإن كتب الحسن الوزان معجما لاتينيا عبرانيا.
- وتخصصوا كغيرهم بالتواريخ المحلية، من أبرزهم الفشتالي والشطيبي، وابن القاضي.
- وقلت كتابة الرحلات إلا ما كان من رحلة أبي الحسن التمكروتي الجزولي.
- وتراجع الطب التجريبي عما كان عليه زمن المرينين، رغم نشاط الظاهر في التآليف الطبية، وأبرز الأطباء أبو القاسم الغساني الوزير.

- وكثر الإقبال على الرياضيات والهيئة، للحاجة إليها في هندسة المباني ومعرفة المواقيت، ومن علمائها ابن القاضي، وابن أبي العافية، وأبو زيد البعقيلي.
- وكان المنصور مولعا بالرياضيات.

اهـ